مفهوم الاتِّصال البلاغي: محاولة تأصيلية

أ.د. وسن عبد المنعم ياسين الزبيدي م.م. إسراء عبد الخالق جاسم
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

*Email:*Wsnalzubaidi@yahoo.com
Esraaalzuhairi92@gmail.com

Published:1-12-2023

Keywords:الاتِّصال، البلاغة، أنواع

Abstract

The research goes to rooting the concept of rhetorical communication by tracing the data of heritage that are somewhat similar to the factors that led to the emergence of linguistic communication within Jacobson. Specifically, the dualities produced by the linguistic lesson of (language and speech, and signifier and significance) and arbitrary issues between the relationship of signifier and the significance, as well as the distinction between language as a social system, and speech as the individual use of that language. The rhetorical assets were also characterized by their accurate treatment of these data through the projects of Al-Jahiz (d. 255 A.H.), Ibn Sinan Al-Khafaji (d. 466 A.H), and Abdul Qaher Al-Jurjani (d. 471-474 A.H), as they pointed to the role played by language in crystallizing concepts (statement, eloquence, rhetoric, and systems), and on the basis that these concepts are the normative basis that determines the requirements of verbal communication (linguistic).

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

يذهب البحث إلى تأصيل مفهوم الاتِّصال البلاغي عن طريق تتبع المعطيات التراثية التي تشبه إلى حد ما العوامل التي أدت إلى نشأة الاتِّصال اللساني عند جاكبسون، وتحديداً الثنائيات التي أفرزها الدرس اللساني من (لغة وكلام، ودال ومدلول) وقضايا اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول، فضلا عن التمييز بين اللغة بوصفها منظومة اجتماعية، والكلام بوصفه الاستعمال الفردي من تلك اللغة، فقد تميزت الأصول البلاغية هي الأخرى بمعالجتها الدقيقة لهذه المعطيات من خلال مشاريع الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، وابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١-٤٧٤هـ)، إذ أشار هؤلاء إلى الدور الذي تؤديه اللغة في بلورة مفاهيم (البيان، والفصاحة، والبلاغة، والنظم)، وعلى أساس إن هذه المفاهيم هي الأساس المعياري الذي يحدد مقتضيات الاتِّصال اللفظي (اللساني)

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فيتميز الدرس البلاغي بتعدد المداخل والمنازع التي مكنت الباحثين من التعامل معه على وفق رؤى وتصورات متباينة بين علم اللغة، والنقد، وقد أكسبته هذه الصفة الانتقالية القدرة على الإنصهار في ميادين بحثية مختلفة تذهب كل واحدة منها إلى معالجة الحدث الكلامي (الخطاب) من زاوية معينة، ومع تعدد هذه الزوايا وتنوعها بين ما هو خارج عن حدود الخطاب، وما يقترب من لحظة انتاجه، ومن ثم خصائص هذا الخطاب من الداخل، نلحظ اقتراب البلاغة من تقديم تصورات منهجية جديدة تتمثَّل في تعالقها مع أسس علم الاتِّصال الحديث أو ما يُطلق عليه في الدرس الحديث (لسانيات التواصل)، مع الأخذ بالحسبان إن البلاغة العربية كانت قد سبقت إلى تحديد ملامح ومقولات خاصة في الاتِّصال البلاغي من خلال مصطلحات عربية خالصة كالبيان وهو المقابل العربي لمفهوم الاتِّصال، وأنواع البيان وعناصره، ومن هنا جاءت ضرورة تقديم دراسة تأصيلية لمفهوم الاتِّصال البلاغي.

ومن ثمَّ تفترض الدراسة أن البلاغة تمثل مدخلاً لسانياً يسعى إلى معالجة الحدث الكلامي من خلال خصائص اللغة المستعملة، فضلاً عن صياغة قواعد خاصة بالاستعمال المؤثر (الكلام الأدبي) ويترتب على ذلك ارتكازها على الكلام نفسه، أما الاتِّصال البلاغيّ فيرتكز على السياقات الاتِّصالية التي أسهمت في ظهور هذا الاستعمال، بعبارة أخرى يؤكد الاتِّصال البلاغي إن التفكير البلاغي لم يقتصر على صياغة قواعد الاستعمال (الكلام) وحسب، بل كانت عنايته شاملة لكل الظروف والسياقات التي

أسهمت في إنتاجه بما فيها خصائص المتكلم (المرسل)، والسامع (المرسل إليه)، والمقام (المرجع)، ومن هنا جاء تقسيم البحث بين ثلاثة أقسام:

الأول: عوامل نشأة الاتصال البلاغي.

الثاني: مفهوم الاتِّصال البلاغي.

الثالث: أنواع الاتِّصال البلاغي.

وأخيراً أسأل الله التوفيق والسداد فهو وليُّ ذلك والقادر عليه.

مفهوم الاتصال البلاغي: محاولة تأصيلية

أولاً: عوامل نشأة الاتِّصال البلاغي

أ- **البلاغة واللغة:** ارتبطت البلاغة العربية ومنذ نشأتها الأولى بالدرس اللغوي، فاللغة هي الأساس الذي بنيت من خلاله حدود البلاغة العربية، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ أو٤٧٤هـ) – نتيجة لدراسته التطبيقة – إلى هذه الجزئية عندما أعلن إن المتكلم الذي يمتلك ناصية البيان والفصاحة والبلاغة والبراعة هو من كان متمكناً من علم اللغة[١]، وقد جاء مفهوم النظم ليثبت دعائم هذا الارتباط الذي يعرفه الجرجاني بقوله: ((اعلم أن ليس ((النَّظْم)) إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه ((علم النحو))، وتعمل على قوانينه وأصوله))[٢]، بما معناه إن البلاغة عنده جزء لا يتجزأ من اللغة ولأنها تضمّ الأساليب البلاغية التي يستعملها المتكلم المتمكن من خصائص لغته فقد يؤدي بنا هذا الفهم إلى الاعتقاد بأن البلاغة عند القدماء كانت تمثل الجزء الاستعمالي من اللغة ((والبلاغة هي من علوم اللسان وموضوعها الأساسي هو دراسة الكلام كخطاب أي بالنظر في التلازم القائم بين طرق التعبير وبين الأغراض))[٣] المُحدّدة في ضوء مبدأ الإفادة الذي يسهم في الكشف عن الفروق الدقيقة بين علمي البلاغة والنحو، فعلى الرغم من المدخل اللساني الذي بدأ به البحث البلاغي في تحديد إطاره العام، فإنها تبقى علماً مستقلاً عن علوم اللغة الأخرى، وعلى اعتبار ان النحو يعنى بدراسة سلامة الاستعمال الفردي المتغيّر للتراكيب اللغوية الثابتة في أصل الوضع، أما البلاغة فتعنى بخصوصية هذا الاستعمال فيما يحتويه من أبعاد تأثيرية وإقناعية، وكذا بوصفها علماً قائماً على مجموعة من التصورات الاجتماعية للغة، إذ تتعامل البلاغة مع الحدث الكلامي على أساس أنه نتاج المتكلم في سياق اجتماعي معين

(المقام) وقد ذهب القزويني في تحديد الخبر على أساس هذا البعد الاجتماعي في مطابقة الخبر للواقع قال: ((صدق الخبر مطابقته للواقع، وكذبه عدمها))[٤]، أي إن الواقع هو الذي يحدد قصدية المتكلم التي تشير إلى ارتباط المفاهيم البلاغية بالحقائق الاجتماعية للغة؛ فللغة إذن ((وظيفة تصويرية تقريرية تتجه إلى العالم الخارجي، وتحاول رسمه والتعبير عنه. وبالتالي فإن العبارات التي لا تعبر عن الواقع الخارجي، أو التي لا تشير إليه، هي عبارات لا معنى لها، وعلى ذلك فالعبارات ذات المعنى يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة))[٥].

ويؤكد تمّام حسان هذا الارتباط ليقول إن مادة البلاغة تشكل مزيجا من علمين ((ولقد دخلت البلاغة العربية إلى موضوعها من مدخل لغوي البلاغة دخلت إلى موضوعها من مدخل اللغة ولم تدخل من مدخل النقد الأدبي؛ وذلك على الرغم مما يظنه البلاغيون. ولهذا السبب نجد قضايا البلاغة بفروعها المختلفة قضايا لغوية الطابع في مجملها))[٦]، وقد كانت نتيجة هذا الارتباط إن عرَّف البلاغة بأنها ((فرع على معنى ((الإبلاغ)) أو التوصل الذي هو موضوع من موضوعات علم الاتصال))[٧]. ولعل من المسوغات التي أدت به إلى هذا التحديد مقاربته بين قضية اجتماعية اللغة في الدرس اللغوي والمقام في البلاغة العربية[٨]، فالاجتماعية هي الصفة التي تمتاز بها اللغة انطلاقا من وظيفتها التواصلية[٩]، أما البلاغة فتعرف باجتماعيتها من خلال فكرة المطابقة. إذ تعد المطابقة الفكرة الأساسية التي قامت عليها البلاغة العربية وتعود جذور هذه الفكرة إلى قولهم: (لكل مقام مقال) أي إن لكل نص أدبي مناسبة أدت إلى إنتاجه، فالمقال يتغير بتغير مناسبة القول، ومن ثم استثمر الجاحظ هذه المقولة وانتقل بها إلى مستوى آخر حيث اقترنت معه بمفهوم الطبقة الاجتماعية، ((أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة. وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فصل التصرف في كل طبقة ... ومدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم))[١٠].

إنه يلخص أدوات البلاغة بصفات تخص شخصية المتكلم، وحسن اختياره للألفاظ، وأخيرا وهو الأهم أن يراعي – وهو غاية قوله: (يكون في قواه) – اختلاف طبقات المجتمع كالاختلاف الشاسع بين لغة الخطاب ضمن الطبقة الحاكمة ولغة الخطاب عند عامة الناس. فمراعاة المتكلم للطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الجمهور السامع ستؤدي بالمقال إلى أن يكون مطابقا لمقتضى الحال وبالتالي تتحقق الوظيفة الإفهامية التي تطلبها البلاغة، وحقيقة إنها عملية معقدة تجعل من البلاغة متأرجحة بين عالمين عالم خارج النص حيث تتركز أدوات البلاغة، وعالم النص حيث الأساليب البلاغية التي تستخدم للإقناع والتأثير. وهكذا تكون فكرة الطبقة أو المطابقة هي الخاصية الاجتماعية التي تمتاز بها البلاغة

العربية، وقد ذكر تمام حسان أسبقية علماء البلاغة في ملاحظتهم لهذه الخاصية: ((ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدّمين ألف سنة تقريباً على زمانهم لأن الاعتراف بفكرتي المقام والمقال باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى، يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة وكذلك يقر بأن البلاغيين في اكتشافهم لفكرة المقام يكونون قد توصلوا لقاعدة لغوية بلاغية ذات أصل اجتماعي تصلح لأن تكون معيارا للبلاغة في كل لغات العالم))[١١]، فالمقام بمنزلة القاعدة البلاغية التي تقرّب البلاغة من المجتمع لكونها ((شديدة الارتباط بثقافة الشعب الذي يتكلمها وأن هذه الثقافة في جملتها يمكن تحليلها بواسطة حصر أنواع المواقف الاجتماعية المختلفة التي يسمون كلا منها ((مقاما))))[١٢].

وتعد دراسة أوجه العلاقة بين اللغة والبلاغة خطوة مهمة نحو التأسيس لمفهوم الاتِّصال البلاغي، لاسيما إن بدايات النظرية التي صاغها جاكبسون قد تمت وفق خطوات مشابهة، إنه يستثمر ثنائية سوسير في اللغة والكلام وعلاقتهما بالمجتمع، وقد أوصله ذلك إلى القول بأن عناصر الكلام غير اللغوية لا تقل في أهميتها عن خصائصه اللغوية، أما البلاغة العربية فقد أدى امتلاكها لكافة المقومات التي يمكن أن تسهم في استخلاص نظريَّة متكاملة الأسس والامتدادات، إلى أن تصبح فكرة التأسيس لمفهوم الاتِّصال البلاغيّ قائمة على أرض الواقع بعد أن اتجه المعاصرون إلى تجديد مفهوم البلاغة نفسه. وقد أثبتت محاولة تمام حسان في تجديد المصطلح مدى اقتراب المعنى اللغوي للبلاغة من مفهوم الاتِّصال؛ فالبلاغة عنده هي: ((عمل المتكلم على إيصال الشفرة إلى السامع بواسطة رسالة منطوقة خلال قناة اتصال مسموعة في مقام معين وربما أضفنا جهد السامع في حل الشفرة))[١٣].

وكذا فعل محمد الصغير بناني الذي يتعامل مع البلاغة العربية بوصفها واحدة من أهم النظريّات التي أسس لها الجاحظ، وهي عنده بمعنى التبليغ أو التوصيل((وبهذا المعنى تكون البلاغة مرادفة لمفهوم التوصيل في اللسانيات الحديثة. هذه الوظيفة التي لاحظناها بعد كلامنا عن التبيين. فالمتكلم هنا يسعى إلى إبلاغ الكلام إلى المخاطب دون أن تكون له أية نية في استمالته أو التأثير عليه)) [١٤]. وليس المراد من القول بالتفاعل الحاصل بين العِلمين الانتصار للتراث البلاغي والقول بأسبقية العرب في استيعاب خاصيّة الاتِّصال البلاغي من دون دليل يذكر وإنما هي محاولة تقوم على حقائق بلاغية كانت وما تزال تمثل العمود الفقري التي تقوم عليها بلاغتنا العربية وقد عمل تمام حسان على تنظيم عناصر الاتِّصال البلاغي كل حسب نظيره الغربي فقابل بين السياق والمقام، والمتكلم والمرسِل، والكلام والرسالة، والسامع والمرسَل إليه، والمشافهة وقناة الاتصال، والمعنى المقصود والشفرة [١٥]. وبذا تكون نظريَّة الاتِّصال البلاغيّ هي النظريّة البلاغيّة التي تستند في صياغة مفاهيمها، وأصولها، ووظائفها، إلى مادة البلاغة

العربية، ولكنها تمثل في الوقت نفسه فرعاً من فروع نظريَّة الاتِّصال التي أسهم في تقعيدها علماء اللسانيات المعاصرون.

ب – البلاغة والكلام

نجد تركيز (موسوعة البلاغة) في تعريفها للبلاغة العربية على إشارة الجذر اللغوي إلى فاعلية البلاغة في تحقيق الاتِّصال: ((ومنذ استخدامها المبكر قبل الإسلام لم تتخل البلاغة أبداً عن احتوائها للأسلوب والمحتوى، ووضوح المخاطبة address وإيجازها بهدف تحقيق أقصى فعالية تواصلية. والجذر اللغوي للبلاغة يتضمن كلا من بلوغ الغاية والتأثير))[١٦]؛ إذ كانت البلاغة قبل أن تتّجه نحو منعطفات أخرى تمثل حدثاً تخاطبياً، حوارياً، اتصالياً بين طرفين يهدف الأول منهما إلى إبلاغ معنى للتأثير في الثاني؛ وقد اجتمعت آراء القدماء أيضاً على إبراز هذه الخاصية، ومن أهم هذه الآراء قولهم في تحديد البلاغة: ((فكأنك تريد تخير اللفظ، في حسن الإفهام))[١٧]؛ إذ يشير هذا التحديد إلى أن البلاغة تعنى بدراسة خصائص الاستعمال اللغوي (الكلام) من خلال عمليتي الاختيار والإفهام، اللتان ترتبطان في عنصري الاتِّصال البلاغي المتكلم والسامع. فضلاً عن ذلك فإن التأكيد على نجاح عملية الاتِّصال في قناة الاتِّصال البلاغي (الشفاهية) تحديدا تعتمد على كفاءة المتكلم التعبيرية التأليفية والمنطقية؛ فإفهام السامع في قولهم: ((كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة))[١٨]، ترتبط بسلامة الأداء اللغوي.

وبذا يتبين لنا إن غاية البلاغة من دراسة قواعد الاستعمال المفيد (المؤثر) تعود إلى عنصر الإبلاغ أو الاتِّصال ((من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلّغتها غيري، ومبلغ الشيء منتهاه، والمبالغة في الشيء: الانتهاء إلى غايته. فسميت البلاغةُ بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، وسميت البلغة بلغة لأنك تتبلغ بها، فتنتهي بك إلى ما فوقها، وهي البلاغ أيضا))[١٩]، وكذا ((إبلاغ المتكلم حاجته بحسن إفهام السامع))[٢٠]، ومثلهما تعريف الرازي: ((بلوغ الرجل بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز المخل والاطالة المملة))[٢١].

تتحدد إذن أهمية دراسة البلاغة لقواعد الاستعمال في ضوء القدرة الاتِّصالية التي تكشف عنها عمليتي الاختيار والتأليف، إذ ليست الفائدة من دراسة قواعد الاستعمال المؤثر الحكم بإجادة المتكلم، وجودة الكلام، وإنما الغاية من ذلك ضمان القدرة الاتِّصالية على إحداث التأثير في الآخر، وبالتالي تصبح البلاغة بمثابة نظرية عامة في الاتِّصال؛ لأنها تُعنى بملاحقة خصائص عناصر العملية الإبلاغية جميعاً، من متكلم، وكلام، وسامع، وقناة، وشفرة، ومقام، ويبدو ذلك في بعدين اتِّصاليين: الأول هو البعد الذي يركز على قواعد الاستعمال بوصف الكلام المركز الأساسي الذي تجتمع حوله عناصر

الاتِّصال البلاغي، وهي بذلك تعني: ((بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بترقية خواص التركيب حقها))[٢٢]، أما الثاني فهو البعد الذي يتعامل مع البلاغة على أساس التمييز بين المتكلم، والكلام؛ إذ لكل منهما مقوماته الخاصة، أما ((بلاغة الكلام فهي: مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته))[٢٣] وبلاغة المتكلم ((فهي: ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ))[٢٤].

تدور في هذه التعريفات كما نلاحظ مجموعة كلمات تمثل مفاتيح مهمة تسهم في توضيح الترابط بين البلاغة والاتِّصال أو بمعنى أدق يمكن وصفها بأنها مسوغات تسعفنا على وضع حدود النظرية وهي(اختيار، إبلاغ، حسن إفهام، مطابقة)، إذ توصف البلاغة بأنها عملية اختيار هدفها التأثير؛ فعملية الاختيار يقوم بها المتكلم في حين أن حسن الإفهام يتّصل بالطرف الآخر وهو السامع. وتعلل التعريفات الأخرى أيضاً القول بالترابط بينهما؛ فالبلاغة التي تطلب تبليغ المعنى إلى السامع ليفهمه تعني قيامها ضمن منظومة تواصلية تتطلب وجود الأطراف التواصلية (المتكلم، الكلام، السامع) مع تأكيدها على ما يلحق بهذه الأطراف من وظائف التعبير، وإقامة الاتِّصال، والإفهام. أما المطابقة فهي تأكيد وجود معادلة بين طرفين تواصليين، والكلام هو الصورة اللفظية التي يرسلها المتكلم إلى السامع، مع مراعاة المتكلم لحال/مقام هذا السامع وهذا ما تقصده عبارة مقتضى الحال.

ثانياً: مفهوم الاتِّصال البلاغي

يعدّ تعريف الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) لبلاغة الكلام، والمتكلم أساساً تراثياً مهماً أسهم في بلورة مفهوم الاتِّصال البلاغي تبعاً لاشتماله على مجموعة من مرتكزاته المهمة، منها:

١- إنه جعل من فكرة المطابقة **(المقام)** العنصر الأهم الذي تشترطه بلاغة الاتِّصال ويراد بها الموائمة بين طرفين، من المفترض أن يكون الطرف الأول هو **المتكلم**، والطرف الثاني هو **السامع**، وقد ارتبطت فكرة مقتضى الحال بهذا العنصر؛ إذ أن المطابقة وظيفة يجب أن يراعي من خلالها المتكلم حال السامع.

٢- **الكلام** هو البؤرة الأساسية التي يجب على الطرف الأول صياغتها بطريقة مؤثرة ومطابقة لحال السامع وهذا هو الشرط الثاني، بحيث يصل إل قلب السامع فيؤثر فيه.

٣- والشرط الأخير هو **الفصاحة** فعلى المتكلم أن يكون فصيحا حتى يُفهِم السامع ما سيقول.

وبذا يتأكد لنا إن حضور عناصر الاتِّصال في تحديدات القدماء لمادة البلاغة يعد دليلاً هاماً على أصالة مفهوم الاتِّصال البلاغيّ؛ فالبلاغة ((ليست مجرد أقوال أو كلمات، وإنما هي حدث بلاغي يتضمن أكثر من عنصر يسهم في صناعة الأثر البلاغي، هذه العناصر بعضها داخل النص، وبعضها خارجه. وهذا يؤكد لنا إن البلاغة تعد فعلاً اتصاليا يتضمن أركان العملية الاتصالية الأساسية (المرسل،

والرسالة، والمستقبل)، وإن نجاح هذا الاتصال مرهون بأن تتحقق المهمة المنشودة على أكمل وجه في كل ركن من هذه الأركان الثلاثة. هذا المنظور الاتصالي الذي استحضرته البلاغة منذ ميلادها، دفع بها مؤخراً إلى الانتقال في عدد كثير من الجامعات الأوروبية والأمريكية من أقسام اللغة، والأدب، النقد إلى أقسام الإعلام، والاتصال))[٢٥].

وقد تنبه الدارسون العرب المعاصرون إلى الملمح الاتِّصالي الذي تحمله العلامة اللغوية لكلمة (بلاغة) حيث الدال الذي يشير إلى معاني (الإبلاغ، أو التبليغ)، والمدلول الذي يشير أيضا إلى المفهوم نفسه، ويعدُّ (عبد الملك مرتاض) أول من أشار إلى هذا الملمح بقوله: ((اصطنع السيميائيون العرب مصطلح "التبليغ" و"الإبلاغ" مقابلا للمصطلح الأوربي (communication) وهو في تمثلنا أدق وأدل على هذا المعنى من مصطلح "التواصل" الذي قد يشيع في كتابات بعض النقاد العرب المعاصرين؛ ذلك بأن المصطلح الأوربي إنما ورد في أصوله على صيغة التعدية المعنوية، بل هو محايد لا يتعدى إلى أي معنى في غيره؛ وإنما يقتصر على ما فيه من معنى في نفسه. والتبليغ يشمل بالمفهوم العام للوضع الإخبار، أو نقل أمر من أعلى إلى أدنى، أو من أعلى إلى مستوى مماثل في الدرجة. وهو لفظ قديم الاستعمال في اللغة العربية، والاسم منه "البلاغ"))[٢٦].

وكذلك وقف (محمد بناني الصغير) عند المفهوم البلاغي فقرر إنها بلاغة أوسع من مجرد علم مستقل هي ((ليست في كثير من الأحيان سوى ((التبليغ)) أو ((التوصيل)) كما يقول علماء اللسان اليوم. أكثر من هذا أن الجاحظ المتكلم لا يقبل أن يحصر بلاغته في ((الدليل)) اللساني. فهو يتناولها من خلال جميع دلائلها اللسانية وغير اللسانية وهي بهذا أقرب إلى علم السيمياء La semiologie منها إلى اللسانيات))[٢٧]، والمقصود بالدليل اللساني وغير اللساني هنا هو تصنيفات الجاحظ لأنواع الدلالات التي تتنوع بين الاتصال باللفظ، والخط، والإشارة... إلخ، أما تمام حسان فقد أوضح هذه العلاقة بقوله: ((وعندي أن المعنى اللغوي للفظ (البلاغة) فرع على معنى (الإبلاغ) أو التوصل الذي هو موضوع من موضوعات علم الاتصال، ولو أننا رجعنا إلى النموذج الذي وضعه (ياكوبسون) لأركان عملية الاتصال فلربما كان ذلك عونا لنا على فهم المقصود بالبلاغة))[٢٨]، لقد أكدت هذه الإشارات العلاقة التي تجمع بين علمي البلاغة والاتِّصال على مستوى الاصطلاح والمفهوم، بدءاً من الجذر اللغوي للكلمة وصولاً إلى المفهوم الذي يقيم معاييره الأساسية على آليات علم الاتِّصال.

يحيلنا ذلك إلى القول بأن الاتِّصال البلاغي هو مفهوم بلاغي حديث يعتمد في تثبيت أسسه المنهجية على نظرية الاتِّصال الغربية حيث الخطوط الرئيسة للنظرية (العناصر والوظائف)، ويستمد –

في الوقت نفسه– آلياته من البلاغة العربية التي درست عناصر الاتِّصال (البيان) وقدمت مجموعة من المقولات المهمة التي تقترب من مقولات الاتِّصال اللساني الحديث.

ثالثاً: أنواع الاتِّصال البلاغيّ

عرفت الدراسات المعاصرة نوعين من الاتِّصال، اختصَّ الأول باللغة المستخدمة اللفظية وغير اللفظية، على أساس أن الاتِّصال لا يقتصر على اللغة الخطابية وإنما يتعداه إلى وجود لغات أخرى كالتعبير بالإشارة، والصور، والموسيقى... إلخ، أما النوع الثاني فيراعي في التصنيف أعداد المشاركين في العملية التواصلية فيصنف الاتصال إلى ذاتي، وشخصي، وجمعي، وجماهيري، وعام، ووسطي[٢٩]، وقد أشار جاكبسون إلى النوع الثاني وتحديداً الاتِّصال الذاتي، والشخصي إشارة سريعة أثناء حديثه عن تصنيف أنظمة العلامة اللغوية وغير اللغوية[٣٠].

أما التراث البلاغي فقد تميز بأسبقيته في تثبيت صياغة خاصة لأنواع الاتِّصال؛ إذ جاء تصنيف الجاحظ لها بعنوان (أنواع الدلالات) في كتابيه البيان والتبيين، والحيوان[٣١]، وقد ذكرها في باب البيان بوصفها أنواعاً له، إذ قال: ((وجميع أصناف الدلالات على المعنى من لفظ وغير لفظٍ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقْد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة. والنصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في السار والضار، وعما يكون منها لغوا بهرجا، وساقطا مطرحا. قال أبو عثمان: وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب، ولكنا أخرناه لبعض التدبير))[٣٢]، إذ يبدو لنا أنه يتحدث هنا عن وسائل الاتِّصال وآلياته بشكل عام وهي عنده خمسة أصناف:

١- اللفظ: ويقصد به الكلام الذي يتوجه به القائل إلى السامع، وقد أسهب القول في هذا النوع من خلال طرحه لقواعد الأداء وتمييزه بين البيان ونقيضه، ومن ثم خصائص الإنتاج النصي.
٢- الإشارة: يرى الجاحظ أنها تشارك اللفظ في تأدية المعنى المراد، ((ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ماتنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط))[٣٣].
٣- الخط، أو الكتابة: وهو النوع الثالث من أنواع البيان/ الاتِّصال، تعود أهميته عند الجاحظ إلى الاستمرارية فهي الوسيلة الإبلاغية الأبقى أثراً، وقد ذكر فضلها في كتاب الحيوان أيضا تحت عنوان فضل الكتابة[٣٤].

٤- العقد: ويقصد به ما يشترك فيه اللفظ والإشارة وهو ((نوع من الحساب يكون باصابع اليدين))[٣٥]، وهو اتصال غير لفظي.

٥- النصبة: تتعلق النصبة بالجمادات ((فهي الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير اليد))[٣٦]، كالسماوات والأرض وغير ذلك من أنواع الجمادات، وهو أيضا من أنواع الاتصال غير اللفظي.

الاتِّصال إذن هو إحدى معاني البيان التي يقصدها الجاحظ، ولما كانت البلاغة تعني إنتهاء المعنى وإيصاله إلى قلب السامع فيجب حينئذ أن يكون لهذه البلاغة أصناف يتم من خلالها الاستدلال على المعنى وبالتالي تحقيق التواصل بين القائل والسامع. ويفسر محمد الصغير بناني هذه الدلالات تفسيرا مختلفاً يذهب فيه إلى أن تصنيف هذه الأنواع ينبثق من فلسفة منهجية خاصة بالجاحظ نفسه تتلخص في فكرة (الطبقة)، فكما أن الناس أنفسهم على طبقات وكلامهم هو الآخر يأتي على طبقات متفاوتة، فإن دلالات هذا الكلام تأتي هي الأخرى على طبقات[٣٧] ((إن شغف الجاحظ بالتصنيف والتوزيع وإدراج كل شيء في طبقات لا يحتاج إلى دليل. بل لعله لم يتفق لأحد من الكتاب عندنا أن يحس مثله إحساساً شديداً بضرورة تصنيف الأشياء في طبقات))[٣٨].

إذ تؤدي هذه الطبقات بشكل تلقائي إلى بلورة أنواع الاتِّصال البلاغي ولعل تصريح الجاحظ بتأجيل باب البيان لبعض التدبير يعود إلى علاقة البيان – بوصفه مفهوماً اتِّصاليا طرفاه القائل والسامع – بقضية اللفظ والمعنى التي هي دليل خاص بالعقل البشري، أي طريقة الإنسان في تحقيق البيان[٣٩] أو (الاتِّصال)، ((وبما أن النص يصرح بأن هذه العلاقة تسمى بياناً فإننا نسجل هذه النتيجة الأولى: وهي أن البيان علاقة بين الدليل والمتكلم أو بعبارة أدق بين الدال والمدلول من جهة وبين المتكلم من جهة أخرى))[٤٠].

وبذا يكون البيان هو المصطلح الذي استعملته البلاغة القديمة للتعبير عن مفهوم الاتِّصال، ومما تجدر الإشارة إليه إن دراستنا لأنواع الاتِّصال البلاغي تتحدد في اتجاه لساني، في الوقت الذي تشمل فيه أنواع الاتِّصال الخمسة التي وضعها الجاحظ اللسانيات وغيرها، وبحسب الشكل التالي:

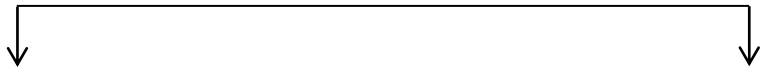

وقد وجدنا أن تصنيفات أنواع الاتِّصال المعاصرة تحذو هي الأخرى على خطى الجاحظ فتصنف الاتِّصال بحسب اللغة المستخدمة إلى: اتِّصال لفظي ويقصد به ((كل أنواع الاتصال التي يستخدم فيها ((اللفظ)) كوسيلة لنقل رسالة من المصدر إلى المتلقي، ويكون هذا اللفظ منطوقاً فيدركه المستقبل

بحاسة السمع))[٤١]، وهو أول أنواع الاتصال التي رصدها علماء الاتِّصال انطلاقاً من اللغة بوصفها الأداة التواصلية الأولى، واتِّصال غير لفظي تندرج تحته كل أنواع الاتِّصال التي تعتمد على اللغة غير اللفظية، ويطلق عليه أحياناً اللغة الصامتة... ويقسم بعض العلماء الاتصال غير اللفظي إلى ثلاث لغات هي لغة الإشارة... ولغة الحركة والأفعال ... ولغة الأشياء، نستخلص ممّا سبق إن الاتِّصال البلاغي نظرية تقوم على النوع الأول وهو التواصل اللغوي عن طريق وضع معايير خاصة بالمتكلم، والكلام، والسامع، بوصف الأول مستعمل للغة، والثاني القالب او الشكل الذي تتجسد من خلاله اللغة، في حين يكون الثالث مستقبلاً له.

وفي الوقت الذي جسدت فيه التصنيفات السابقة خصائص التقسيم الأول الاتِّصال اللغوي وغير اللغوي، يوجد تصنيف آخر تمتد جذوره هو الآخر إلى التراث البلاغي وهو الاتِّصال بحسب أعداد المشاركين الذي وجد مع ابن وهب الكاتب (ت ٣٣٥) الذي كان له الفضل في بلورة أقسام مختلفة من هذا النوع تباينت تسمياتها عنده بين (أقسام البيان، وجوه البيان، أبواب البيان) وهي أربعة: أولها الاعتبار (النصبة وقد سبقه إليها الجاحظ) ويقصد به ((بيان الأشياء بذواتها))[٤٢] التي يستدل عليها من خلال فرعين: البيان الظاهر كدلالة حرارة النار وبرودة الثلج، والبيان الباطن الذي يحتاج إلى قياس أو برهان، وثانيها: الاعتقاد ويريد به الدرجة الثانية من درجات البيان التي تلي الاعتبار فبعد أن تتبين الأشياء بذواتها يأتي دور الفكر والقلب[٤٣]، وثالثها: البيان باللسان ويقصد بها العبارة ((فأما البيان بالقول فهو العبارة، وقد قلنا: إنه يختلف باختلاف اللغات وإن كانت الأشياء المبين عنها غير مختلفة في ذواتها، وإن منه ظاهرا وإن منه باطنا))[٤٤]، ورابعها: البيان بالكتاب يقصد به الكتابة[٤٥].

وقد سارت تقسيمات علم الاتِّصال الحديث لوجوه الاتِّصال بحسب أعداد المشاركين على خطى ابن وهب فالاتِّصال الذاتي هو الذي يبدأ بالاعتبار والاعتقاد ((ومنه فالتواصل الذاتي يضم وجهين من أوجه البيان عند ابن وهب، فإذا بينت الأشياء بذواتها للعقل الإنساني، فقد صارت علماً بالنسبة إليه... ويوافق المحدثون ما جاء به صاحب البرهان، حيث يرون بأن التواصل الذاتي يتضمن الأنماط التي تتشكل في ذات الفرد ويطورها في عملية الإدراك، أي عن طريق الملاحظة والتقويم وإضفاء معنى على الأفكار والأشياء الخارجية))[٤٦]، أما الاتِّصال الشخصي، والجمعي، والجماهيري فما كان منه بالعبارة أو الكتابة وسيلة للاتِّصال مع الآخر المفرد، والجماعة، إذ إن الصيغة الرسمية التي تعبر عن عملية الاتِّصال أو التخاطب تتطلب بدورها وجود خطاب أو حوار بين شخصين ((هذا يعني إن التواصل الشخصي هو إبلاغ رسالة من متكلم إلى سامع في سياق معين، قصد الفهم والإفهام))[٤٧]، فالاتصال الشخصي إذن هو اتِّصال لغوي لفظي يتم بين طرفين وفق مرجعية معينة تهيمن بدورها على الكلام الدائر بينهما. أما

الاتصال الجمعي والجماهيري فهو اتصال يحدث بين الجماعة اللغوية على أساس مفهوم المواضعة اللغوية، ((فالمواضعة أساس التواصل بين أفراد المجتمع))[٤٨].

وحقيقة إنَّنا إذا ما أردنا الاعتماد على تصنيف معين لأنواع الاتِّصال البلاغي لا بدَّ أنّ نذكر إنّ تصنيف ابن وهب لأنواع البيان، لم يتفوق على تصنيف الجاحظ الذي ضمّ أنواع بيانية مختلفة، ولكنه يتميز عنه بتنزيله الأنواع بطريقة علمية منهجية منظمة، فبدأ بالبيان الذاتي في بابي (الاعتبار والاعتقاد)، ثم البيان بالعبارة والكتاب، أو بتعبير علماء الاتِّصال البيان الشخصي والجمعي.. إلخ الذي يتم عن طريق اللغة، أما الجاحظ فقد جاء ترتيبه: اللفظ، الخط، العقد، الإشارة، النصبة أو البيان الذي لا يستدل(النصبة)[٤٩]، فجعل من الاتِّصال الذاتي آخر الأنواع، في حين إنه أولى عمليات الاتِّصال الإنساني التي تبدأ من اتِّصال الإنسان بمحيطه.

هكذا تتقدم رتبة (النصبة/الاعتبار، الاعتقاد) في تصنيف أنواع الاتِّصال البلاغي بوصفها الوسيلة البيانية التي تتأرجح بين الصامت الدال (الجمادات وغيرها)، والناطق المبين (الإنسان)، إنها المرحلة التي تسبق كل عملية إنتاج لغوي، ويبدو إن الجاحظ نفسه كان على وعي بذلك انطلاقاً من حديثة عن ثنائية الدليل والإنسان، بقوله: ((وجعل بيان الدليل الذي لا يستدل تمكينه المستدل من نفسه، واقتياده كل من فكر فيه إلى معرفة ما استخزن من البرهان، وحُشِيَ من الدلالة، وأودِع من عجيب الحكمة. فالأجسام الخرس الصامتة، ناطقة من جهة الدلالة، ومُعرِبة من جهة صحة الشهادة، على أن الذي فيها من التدبير والحكمة، مخبر لمن استخبره، وناطق لمن استنطقه، كما خبَّر الهزال وكسوف اللون عن سوء الحال))[٥٠]، والحكمة التي يقصدها الجاحظ هنا: ناطقة من جهة الدلالة، ومستنطِقة معتبِرة لها، وبذا تتغير وسيلة البيان ونوعه بحسب نوع الحكمة أو الدليل إلى:

الدليل الذي لايستدل(النصبة)	الدليل المستدل(الإنسان)
غير عاقل	العاقل/العقل
صور، علامات	اللغة
الصمت، الاعتبار	اللفظ، الخط

تباين المنهج إذن هو الذي أدى إلى أن نأخذ بتصنيف الجاحظ بوصفه معادلاً تراثياً لأنواع الاتِّصال التي تجعل من اللغة مقياساً لها، وبتصنيف ابن وهب للدلالة على أنواع الاتِّصال التي تجعل من عناصر الخطاب غير اللغوية مقياساً لها.

الخاتمة:

أثبتت الدراسة إن التعالق بين البلاغة والاتِّصال هو تعالق قديم تعود جذوره إلى نظرية البيان عند الجاحظ، ولعل من أهم المقتضيات التي دعت إلى ذلك هي تلك التي تختص بأنواع البيان: اللغوية

(اللفظ، الخط)، وغير اللغوية (إشارة، عقد، نصبة)، وهو دليل مهم يؤكد حداثة التفكير البلاغي الذي يقترب مما طرحته الدراسات الحديثة في علم العلامات الكلي الذي تنتمي إليه اللسانيات نفسها.

وقد وضحت الدراسة أنّ النزعة البلاغية التي تطمح إلى دراسة قواعد الاستعمال الأدبي دراسة تطبيقية تعنى بخصائص الكلام، وقد كان لها دور مهم في بلورة عناصر الاتِّصال البلاغي، ذلك إن قولهم: لكل مقام ما يجب من المقال يكاد يكون شبيها بما طرحه جاكبسون في نظرية الاتِّصال الذي وجد أنّ لكل رسالة مرجع تحيل عليه، والأمر نفسه مع بقية عناصر الاتِّصال البلاغي: المتكلم، والسامع، والفصاحة، والقناة (الشفاهية، والكتابية).

المراجع

(١) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ): ٧، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م.
(٢) المصدر نفسه: ٨١.
(٣) الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، عبد الرحمن الحاج صالح: ١١، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، ٢٠١٢م.
(٤) التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني: ٣٨، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٠٤م.
(٥) البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، محمد بركات حمدي أبو علي: ٣٨، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١، ٢٠٠٣م.
(٦) المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة(بحث)، تمّام حسان: ٢٦، مجلة فصول، مجلد ٧، عدد (٣، ٤)، ١٩٨٧م.
(٧) المصدر نفسه: ٢٧.
(٨) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: ٣٣٧ ، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، ١٩٩٤م.
(٩) ينظر: البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد: ١٦، دار غريب للطباعة والنسر، القاهرة، ٢٠٠٠م.
(١٠) البيان والتبيين، الجاحظ (ت٢٥٥ه): ٩٢/١-٩٣، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م.
(١١)اللغة االعربية معناها ومبناها: ٢١٥ .
(١٢) المصدر نفسه: ٣٣٧.
(١٣) المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة(بحث): ٢٧.
(١٤) النظريات اللسانيّة والبلاغيّة عند العرب: ٢٣٦.
(١٥) المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة(بجث): ٢٧.
(١٦) موسوعة البلاغة، توماس أ. سلوان: ١٣٠/١، ترجمة: نخبة، إشراف وتقديم: عماد عبد اللطيف ومصطفى لبيب، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٦م.
(١٧) البيان والتبيين: ١١٤/١.
(١٨)المصدر نفسه.
(١٩) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ): ١٢، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الفكر العربي، ١٩٧١م.
(٢٠) االعمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، إبن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ه): ١/ ٢٤٢، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط٢، ١٩٥٥م.
(٢١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ): ٣١ ، تح: نصر الله حاجي مفتي أوغلى، دار صادر، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
(٢٢) مفتاح العلوم: ٤١٥ .
(٢٣) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ): ٢٠، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

(٢٤) المصدر نفسه: ٢١ .٠بجث
(٢٥) المقام البلاغي بين التراث العربي والدراسات البلاغية المعاصرة(بحث)، إبراهيم بن منصور التركي: ٢٣٨، مجلة فصول، مجلد ٤/٢٦، العدد ١٠٤، ٢٠١٨م.
(٢٦) نظرية التبليغ بين الحداثة الغربية والتراث العربي(بحث)، عبد الملك مرتاض: ١٠١، مجلة قوافل،
(٢٧) النظريات اللسانيَّة والبلاغيَّة عند العرب، محمد الصغير بناني: ١١- ١٢، دار الحداثة، لبنان – بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
(٢٨) المصطلح البلاغي في ضوء البلاغة الحديثة(بحث)، د. تمام حسان: ٢٧، مجلة فصول، المجلد السابع، العددان الثالث والرابع، ١٩٨٧م.
(٢٩) ينظر: الاتِّصال ونظرياته المعاصرة، د.حسن عماد مكاوي، د. ليلى حسين السيد: ٢٥-٢٩-٣٠، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
(٣٠) ينظر: الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، رومان ياكوبسون: ٥٧، ترجمة: علي حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط١، ٢٠٠٢م.
(٣١) ينظر: البيان والتبيين: ٧٦/١، ينظر: كتاب الحيوان: ٣٣/١.
(٣٢) المصدر نفسه: ١/ ٧٦ .
(٣٣)المصدر نفسه: ٧٨/١.
(٣٤) ينظر: كتاب الحيوان:٤٧/١.
(٣٥) المصدر نفسه: ٣٣/١.
(٣٦) البيان والتبيين: ٨١/١.
(٣٧) ينظر: النظريات اللسانيّة والبلاغيّة عند العرب: ٩٧.
(٣٨) المصدر نفسه: ٩٣.
(٣٩) ينظر: المصدر نفسه: ٧٥ .
(٤٠) المصدر نفسه: ٧٥-٧٦.
(٤١) الاتصال ونظرياته المعاصرة: ٢٦.
(٤٢) البرهان في وجوه البيان، ابن وهب الكاتب(ت٣٣٥هـ): ٥٦، تح: حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، مصر، ١٩٦٩م.
(٤٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥٦ - ٦٥.
(٤٤) المصدر نفسه: ٩٢.
(٤٥) ينظر: المصدر نفسه: ٥٦.
(٤٦) أشكال التواصل في التراث البلاغي – دراسة في ضوء اللسانيات التداولية - (رسالة ماجستير)، سليم حمدان: ٣٧، إشراف: محمد بوعمامة، جامعة الحاج لخضر، باتنة – الجزائر، ٢٠٠٩م.
(٤٧)المصدر نفسه: ٤٦.
(٤٨) المصدر نفسه: ٨١.
(٤٩) ينظر: كتاب الحيوان: ٣٣/١، ينظر: البيان والتبيين: ٧٦/١.
(٥٠) المصدر نفسه: ٣٤/١.

المصادر والمراجع:

- الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، رومان ياكوبسون، ترجمة: علي حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط١، ٢٠٠٢م.
- الاتِّصال ونظرياته المعاصرة، د.حسن عماد مكاوي، د. ليلى حسين السيد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ)، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
- البرهان في وجوه البيان، ابن وهب الكاتب(ت٣٣٥هـ)، تح: حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، مصر، ١٩٦٩م.
- البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، محمد بركات حمدي أبو علي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١، ٢٠٠٣م.
- البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد، دار غريب للطباعة والنسر، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- البيان والتبيين، الجاحظ (ت٢٥٥ه)، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م.
- التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٠٤م.

- الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، ٢٠١٢م.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ)، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م.
- العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، إبن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ه)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط٢، ١٩٥٥م.
- كتاب الحيوان(الجزء الأول)، الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، ١٩٦٥م.
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الفكر العربي، ١٩٧١م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، ١٩٩٤م.
- مفتاح العلوم، السكاكي(ت٦٢٦ه)، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.
- موسوعة البلاغة، توماس أ. سلوان، ترجمة: نخبة، إشراف وتقديم: عماد عبد اللطيف ومصطفى لبيب، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٦م.
- النظريات اللسانيّة والبلاغيّة عند العرب، محمد الصغير بناني، دار الحداثة، لبنان – بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تح: نصر الله حاجي مفتي أوغلى، دار صادر، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

البحوث:

- المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة، تمّام حسان، مجلة فصول، مجلد ٧، العدد (٣، ٤)، ١٩٨٧م.
- المقام البلاغي بين التراث العربي والدراسات البلاغية المعاصرة، إبراهيم بن منصور التركي، مجلة فصول، مجلد ٤/٢٦، العدد ١٠٤، ٢٠١٨م.
- نظرية التبليغ بين الحداثة الغربية والتراث العربي، عبد الملك مرتاض، مجلة قوافل، مجلد١، العدد٢، السعودية، ١٩٩٤م.

الرسالة:

- أشكال التواصل في التراث البلاغي – دراسة في ضوء اللسانيات التداولية - (رسالة ماجستير)، سليم حمدان، إشراف: محمد بوعمامة، جامعة الحاج لخضر، باتنة – الجزائر، ٢٠٠٩م.